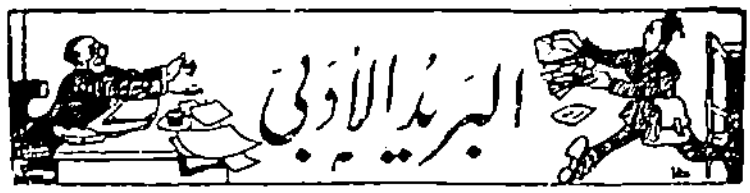

هل مات الأدب :

كتب الأستاذ سيد قطب مقالا بمجلة الرسالة عنوانه (هل الأدب قد مات) . وهذا التركيب ليس صحيحا ، أو على الأقل ليس فصيحا ، ذلك أن النحاة مجمعون على أن (هل) لها مزيد اختصاص بالفعل ، وأنه إذا كان الفعل فى جملتها اقترنت به ، ولا تقترن بالاسم ، فلا يقال عندهم فى الكلام الفصيح هل الأدب قد مات ، وإنما يقال هل مات الأدب

نعم تدخل (هل) على الجملة الاسمية الخالصة نحو قوله تعالى (فهل أنتم منتهون) ؟ وقول الشاعر (هل الأعصر اللاتى مضين رواجع) والشواهد على ذلك كثيرة

ولسعد الدين التفتازانى عبارة مستملحة فى التفرقة بين دخولها على الاسم إذا كان خبره اسما ، وعدم دخولها عليه إذا كان خبره فعلا يقول : « قالت الفرق أنها — يريدهل — إذارأت الفعل فى حيزها تذكرت عهودا بالحمى ، وحنت إلى الإلف المألوف وعانقته ، ولم ترض بافتراق الاسم بينهما ، بخلاف ما إذا لم تره فى حيزها فإنها تسلت عنه ذاهلة »

ويقول فى موضع آخر : وما ذكره صاحب المفصل من أن نحو هل زيد خرج على تقدير الفعل فتصحيح للوجه القبيح البعيد ، لا أنه شائع حسن

وحتى على ما يرى الزمخشرى لا تستقيم عبارة الأستاذ قطب ، فإن الكلام عليه يقدر هكذا ، هل قد مات الأدب ، لأن دخول (هل) على (قد) ليس بشئ

على العمارى

كلمة حول رسالة الأزهر :

لاجرم أن الذين يكتبون عن الأزهر فى هذه الأيام منصفون مخلصون ، يدفعهم إيمانهم بمكانته ، وفهمهم لحقيقة رسالته ،

صغيرة ، وشبه استقلال ، ولكن مرور الزمن ، جعل (المختار) أو (الأقا) مستبدا ، فاعتدى على الفلاحين ، واستولى على أراضيهم ، وسكتت السلطات ، وغضت الطرف عن هذا الظلم ، حتى غدا الفلاح عاملا مأجورا (الأغوات)

أما فى الجنوب ، فتتألف الوحدة الاجتماعية ، من القبيلة ، تمتعت منذ زمن موغل فى القدم بحق المعيشة فى أراض واسعة ، يطلق عليها اسم (الديرة) ، وزعت الأراضى منها على الرؤساء ، والمشايخ ، وغدا أفراد القبيلة مزارعين عند هؤلاء ، لا يملكون شيئا . . .

وهذا النوع من الملكية فى المنطقتين المذكورتين ، ليس إلا لونا من ألوان الإقطاع البغيض ، يجعل لفريق من أبناء الأمة سلطانا على أرض الوطن وأبنائه ، مرتكزا على حق الوراثة ، أو حق الغزو ، أو حق العصيان ، وسلطان من هذا النوع ، لايستمد قوته من إرادة الأمة ، ولا يوافق مصالحها ، ويجب القضاء عليه

وظيفة الفلاحين لا تتناول ما يكفيها من الأغذية المكونة للطاقة الحرارية ، أو المكسبة المناعة ، فهم فى شبه جوع دائم ، ويمكن القول أن ثمانين فى المائة من السكان لا تتوفر فى أغذيتهم المواد التى يحتاج إليها الجسم

وسوء التغذية يجعل الجسم عرضة للأمراض الفتاكة التى يشكو منها الفلاح العراق ، كالملاريا ، والبلهارسيا ، والإنكلستوما ، والزحار ، والسل الرئوى ، والزهرى ، والتراخوما

وعدد الأطباء فى العراق (٨١٦) طبيبا ، ويتركز منهم فى بغداد ولوائها (٥٢٧) طبيبا ، وبقى لألوية العراق الأخرى البالغ عددها ثلاثة عشر لواء (٢٩٩) طبيبا ، ومن تحصيل الحاصل أن يزعم إنسان أن فى مقدور هذا العدد الضئيل ، مكافحة تلك الأمراض الفتاكة

(البقية فى العدد القادم)

على محمد سرطاوى

ومعرفتهم بكنه منزلته ، وما يجب أن يكون عليه أهله - يدفعهم ذلك إلى الصراحة فى القول ، والجرأة فى تصوير الداء ، وتشخيص العلة ، وتجسيم المرض ، ثم إلى وصف الدواء أخيرا .. والصراحة لا تقبلها النفوس بارتياح فى هذه الأيام ، ولا ترى فيها محض النصح ، ولا خالص الإرشاد ، بل على العكس من ذلك ، وقد ترى فيها سوء النية ، وفساد الطوية ، والرمى إلى التجريح ، والسعي إلى التشهير والتقبيح ، سواء بالإفصاح أو التلميح . !

ولذا ، فإن هذه الصراحة تؤذى بعض رجال الأزهر ، ممن يعتزون بأزهريتهم ، ويحرصون على كرامتهم ، ويرون فى تجسيم الداء ، وتكبير العلة ، وتضخيم المرض ، تجنيا على الأزهر والأزهريين ، ويذهبون إلى أبعد من ذلك ، فيعتقدون أن هناك نية مبيتة ، تهدف إلى النيل منهم ، والطعن فيهم ، وتهوين عملهم ، وبخاصة فى هذه الأيام بالذات ، حيث يرون عملهم عظيما ، وجهدهم كريما ، ولهذا يعملون جاهدين لإنصافهم ، ويسعون جادين لنيل حقهم المهتضم ، والذود عن حوضهم المهتدم ، والدفاع عن حماهم المستباح ...

ومما لا شك فيه أن المنصف يرى فيما نشر عن رسالة الأزهر ، تجنيا إلى حد ما ، ففيه تغافل عن جهود الأزهر فى مختلف نواحى الحياة ، حتى جهوده التى تعتبر عماد حياته ، وجماع كيانه ، وأساس وجوده . .

فالثقافة الإسلامية الحية المطبقة على واقع الحياة والتى يريدها الكاتب ، تدرس فى كليات الأزهر الثلاث ، كلية اللغة العربية ، وكلية أصول الدين ، وكلية الشريعة ، دراسة مستفيضة ، لا توجد فى أى معهد بمائلها ، فى مصر كلها ، بل فى الشرق العربى ، أو العالم الإسلامى .. تتناولها كل كلية من زاوية خاصة ، وتلونها بلونها ، وتطبعها بطابعها .. دراسة عامة شاملة بادئ ذى بدء ، ثم تعطى اهتماما خاصا بما يتصل بها ، بالقدر الذى تسمح به مناهجها ، ويعطيك فى الوقت نفسه فكرة إسلامية ناضجة فى هذه النواحى الثلاث ، من حيث اللغة والأدب ، والعقيدة الخالصة ، والفلسفة الفاحصة ، والشريعة ومسائلها ، وفروعها وأحكامها . .

هذا ما يجدر بالمنصف أن يذكره ، أو يسقطه من حسابه عند الحديث عن الأزهر ورسالته ، أو يتغافل عنه ويتناساه ، كما لا يجوز له أن ينكر ما يقوم به بعض أساتذة الكليات الأزهرية ، وكبار العلماء ، والمتخرجين فى الأزهر وكلياته ، بل وبعض الطلاب فيه .. لا يجوز أن ينكر ما يقومون به من جهد واضح ، وسعى دائب ، فى توضيح المذاهب الإسلامية المختلفة ، والآراء الفقهية المتباينة ، وإلقاء الأضواء على جوانب الحياة الإنسانية ، كما يراها الإنسان ، فى المناسبات المختلفة ، سواء بالخطب والمحاضرات ، فى الأندية والمجتمعات ، أو بالأحاديث الدينية والاجتماعية والأدبية فى المذياع ، فى الصباح والمساء ، أو بالمقالات والرسائل فى الصحف والمجلات ، إلى غير ذلك مما يؤمن الآن ويلمسه كل إنسان . .

ولست أدعى أن هذا كل رسالة الأزهر ولا شئ غير ذلك ، وإنما هو بلا شك من رسالته . وإننا لنتطلب من رجاله دائما المزيد من هذا الجهد المشكور ، حتى يصل صوتهم إلى كل فج من فجاج الدنيا ، وكل رجا من أرجاء الوجود ، وحينئذ نقول بحق إن الأزهر قد أدى رسالته . .

وإذا كنا نغتفر للعامة والسوقة من الناس بعض التطاول على تراثنا الجليل ، ومخلفات مصر الإسلامية ، التى ينظر إليها العالم الآن نظره إلى شئ مقدس ، له احترامه ومكانته ، ومنزلته فى النفوس ، فإننا لا نغتفر ذلك للمثقفين المتعلمين ، الذين نعتبرهم خاصة هذه الأمة الكريمة ، وقلبها النابض ، وفؤادها الخافق ، وعقلها المفكر ، ولسانها الناطق بإسمها فى كل مكان ..!!

إننى لأعجب بالغ العجب لعقلية حديثة تنظر إلى الأزهر الآن نظرة عامية عتيقة . وكأنها لا تسمع له صوتا ، ولا ترى له جهدا ، ولا تعترف بما فيه من مواد مختلفة ، ونظم قد تكون حقيقة فى حاجة إلى التعديل والتهذيب والتنسيق ، ولكنها ليست فى حاجة إلى الهدم المطلق ، والنقد بلا معيار أو حدود . . وإذا نوقشت فيما تقول ، وورجمت فيما تدعى ، يظهر لك بجلاء جهلها المطلق بنظم الأزهر ، ومواده المختلفة ، وطرق الدراسة فيه ..

إن الأزهر الآن يقوم بالتدريس فيه أساتذة مشهور شأنهم معروف أمرهم ، من ذوى الكفايات الممتازة ، والدارية الواسعة ،

قد تخصص كل منهم في المادة التي يدرسها ، متفرغ تفرغا تاما لخدمة هذه المادة ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، وتدريسها على خير ما يرجو المخلصون والمصلحون ..

ولا ننكر أن هناك بعض العوامل والموانع التي تعوق هؤلاء الأساتذة عن تنفيذ كل ما يرجون من إصلاح ، ويرون من حذف أو إضافة في بعض المواد ، أو تغيير في طرق التدريس ، أو الكتب المقررة ، إلى غير ذلك مما يدعو إليه التطور العلمي ، ولكن هذا لا يمنع من أهمية ما يدرس الآن ، وأن ننظر إلى الأزهر دائما نظرتنا إلى حصن العروبة الحصين ، ومعقل الإسلام المنيع ، وأن نتناوله بالإصلاح الشامل في رفق وتؤدة وهوادة ، ولا نهاجمه في عنف وشدة ، لنجعل ذلك طريقا إلى الشهرة ، وسبيلا إلى ذيوع الصيت ، وطيران الذكر ، موحين إلى الناس إيحاء سيئا أن الأزهر ورجاله رمز الرجعية وعنوان الجمود..

إني أربأ بكاتب مصري أن يفعل ذلك . أو يحاوله ، لئلا يوجد الفرصة لأعداء الأزهر ، وأعداء الدين على السواء ، من التجني عليه ، والنيل منه بغير حق ، لأن الأزهر مهما حاول المحاولون ؛ هو عنوان الدراسات العربية ، والبحوث العقلية والشرعية في مصر والعالم العربي والإسلامي فيما مضى ، وفي هذا الزمان . .

عبد الحفيظ أبو السعود

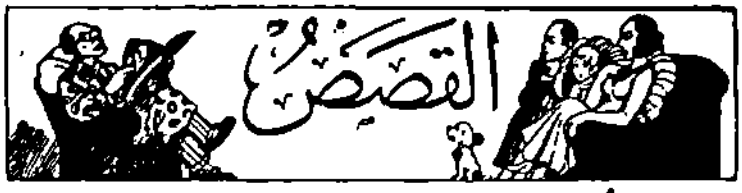

أشجار السنديان

للكاتب الروسي الكبير ايفان بونين

للأديب حسن فتحي خليل

كنت حينئذ في الثامنة والعشرين من عمري ، ولقد حدث هذا منذ زمن بعيد ، أيام القيصر نيقولا الأول ، وكنت قد عينت ضابطاً في الحرس القيصري

وفي تلك السنة التي لن أنساها منحت إجازة أسبوعين لزيارة عائلتي في أملاكنا القريبة من ريازان حيث تقيم والدتي بمفردها بعد وفاة والدي

وما أن وصلت البلدة حتى وقعت في شباك الحب فلقد ذهبت لتفقد أملاك جدي بالقرب من قرية بتروفسكوي التي لا تبعد عن ضيعتنا كثيراً ، ومنذ ذلك اليوم وأنا أحاول أن أجد عذرا لمعاودة الذهاب إلى هناك دائما ، فالريف الروسي ريف مقفر وخاصة في فصل الشتاء ، ولكن قرية بتروفسكوي قد أحسنت الطبيعة وضعها ، يقوم على أطرافها متنزه صغير يطلقون عليه « أشجار السنديان » فهو يتاخم مجموعة من أشجار السنديان الضخمة العتيقة — يقبع تحتها كوخ قديم في محاذاة الحديقة المغطاة آنئذ بالثلوج ، ويتناثر بقربه حطام مالك المقاطعة القديم المتداعي

هناك .. وفي هذا الكوخ القابع تحت أشجار السنديان كنت أذهب يوميا لأبادل لامز محضر المحكمة الذي يقطن هناك أحاديث تافهة لا معنى لها ، محاولاً أن أكسب صداقته ، وأنا أبعث نظرات دافئة إلى زوجه الصامتة أنفيسا التي تبدو وكأنها امرأة أسبانية أكثر منها فلاحة روسية ساذجة . كانت في نصف عمر لافر ، ذلك الفلاح القاسي بوجهه الأحمر ولحيته النحاسية كأنه زعيم عصابة من اللصوص

كنت أقرأ في الصباح أي شئ يقع تحت يدي ثم أقوم إلى البيان فأعزف وأنشد أغنية « أيتها النفس .. هل تلتمسين الحب أو الفناء ؟ » وبعد تناول الغذاء أستعد لقضاء الغروب في « أشجار السنديان » بالرغم من الرياح والعواصف

وهكذا انقضت عطلة عيد الميلاد وقرب ميعاد عودتي إلى عملي ، وقد أخبرت لافر وأنفيسا يوما في عدم مبالاة بقرب سفري فقال لافر ، إن خدمة الإمبراطور طبعا مقدمة على كل شئ . ثم استدار خارجا من الكوخ ليحضر شيئا ما ، وكانت أنفيسا تجلس وعلى ركبتيها ثوب تخيطه ، فتابعت زوجها بعينيها الأسبانيتين . وفي اللحظة التي أغلق فيها الباب خلفه رفعت إلى عينيها الدافئتين وقالت في همس :

« يا سيدي . . إنه سيقضي ليلته غدا في القرية ، فتعال هنا لنقضي أمسية الوداع ، لقد كنت أخفي ذلك في قلبي . ولكني الآن أصرح لك بكل شئ . . فإن أشد ما يؤلمني هو أن أفترق عنك »

ولقد غمرني هذا التصريح بالغبطة طبعا ولكني حاولت أن